

## التحرير والتنوير

للإشارة وأعيدت كلمة ( أهل ) في الجملة المعطوفة دون أن يقال : والمغفرة إلى اختلاف المعنى بين أهل الأول وأهل الثاني على طريقة إعادة فعل وأطيعوا في قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ) .

بسم الله الرحمن الرحيم .

سورة القيامة .

عنونت هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة ب ( سورة القيامة ) لوقوع القسم بيوم القيامة في أولها ولم يقسم به فيما نزل قبلها من السور .

وقال الآلوسي : يقال لها ( سورة لا أقسم ) ولم يذكرها صاحب الإتيان في عداد السور ذات أكثر من اسم .

وهي مكية بالاتفاق .

وعدت الحادية والثلاثين في عداد نزول سور القرآن . نزلت بعد سورة القارعة وقبل سورة الهمزة .

وعدد آياتها عند أهل العدد من معظم الأمصار تسعا وثلاثين آية وعددها أهل الكوفة أربعين . أغراضها .

اشتملت على إثبات البعث .

والتذكير بيوم القيامة وذكر أشراته .

وإثبات الجزاء على الأعمال التي عملها الناس في الدنيا .

واختلاف أحوال أهل السعادة وأهل الشقاء وتكريم أهل السعادة .

والتذكير بالموت وأنه أول مراحل الآخرة .

والزجر عن إيثار منافع الحياة العاجلة على ما أعد لأهل الخير من نعيم الآخرة .

وفي تفسير ابن عطية عن عمر ابن الخطاب ولم يسنده : أنه قال " من سأل عن القيامة أو

أراد أن يعرف حقيقة وقوعها فليقرأ هذه السورة " .

وأدمج في آيات " لا تحرك به لسانك " إلى ( وقرأنه ) لأنها في أثناء نزول هذه السورة كما سيأتي .

( لا أقسم بيوم القيامة [ 1 ] ولا أقسم بالنفس اللوامة [ 2 ] أ يحسب الإنسان ألن نجمع

عظامه [ 3 ] بلى قادرين على أن نسوي بنانه [ 4 ] ) افتتاح السورة بالقسم مؤذن بأن ما

سيذكر بعده أمر مهم لتستشرف له نفس السامع كما تقدم في عدة مواضع من أقسام القرآن .

وكونوا القسم بيوم القيامة براءة استهلال لأن غرض السورة بيوم القيامة .  
وفيه أيضا كون المقسم به هو المقسم على أحواله تنبيها على زيادة مكانته عند المقسم في  
قول أبي تمام : .

وثناياك إنها اغريض... ولئال تؤم وبرق وميض كما تقدم عند قوله تعالى ( حم والكتاب  
المبين إنا جعلنا قرآنا عربيا ) في سورة الزخرف .  
وصيغة ( لا أقسم ) صيغة قسم أدخل حرف النفي على فعل ( أقسم ) لقصد المبالغة في تحقيق  
حرمة المقسم به بحيث يوهم للسامع أن المتكلم يهم أن يقسم به ثم يترك القسم مخافة الحنث  
بالمقسم به فيقول : لا أقسم به أي ولا أقسم بأعز منه عندي وذلك كناية عن تأكيد القسم  
وتقدم عند قوله تعالى ( فلا أقسم بمواقع النجوم ) في سورة الواقعة .  
وفي محسن بديعي من قبيل ما يسمى تأكيد المدح بما يشبه الذم . وهذا لم نذكره في ما مضى  
ولم يذكره أحد .

والقسم ( بيوم القيامة ) باعتباره طرفا بما يجري فيه من عدل وإفاضة فضله وما يحضره  
من الملائكة والنفوس المباركة .

وتقد الكلام على ( يوم القيامة ) غير مرة منها قوله تعالى ( ويوم القيامة يردون إلى  
أشد العذاب ) في سورة البقرة .

وجواب القسم يؤخذ من قوله ( أبحسب الإنسان أن لن نجوع عظامه ) لأنه دليل الجواب إذ  
التقدير : لنجمع عظام الإنسان أبحسب الإنسان أن لن نجوع عظامه .

وفي الكشف " قالوا أنه ( أي لا أقسم ) في الإمام بغير ألف " وتبرأ منه بلفظ ( قالوا  
( لأنه مخالف للموجود في المصاحف . وقد نسب إلى البيهقي عن ابن كثير أنه قرأ ( لا أقسم )  
الأول دون ألف وهي رواية عنه ذكره الشيخ علي النوري في غيث النفع ولم يذكرها الشاطبي .

واقصر ابن عطية على نسبتها إلى ابن كثير دون تقييد فتكون اللام لام قسم . والمشهور عن  
ابن كثير خلاف ذلك وعطف قوله ( ولا أقسم ) تأكيدا للجملة المعطوف عليها وتعريف ( النفس )

تعريف الجنس أي الأنفس اللوامة . والمراد نفوس المؤمنين . ووصف اللوامة مبالغة لأنها  
تكثر لوم صاحبها على التقصير في التقوى والطاعة . وهذا اللوم هو المعبر عنه في الاصطلاح

بالمحاسبة ولومها يكون بتفكيرها وحديثها النفسي . قال الحسن " ما يرى المؤمن إلا يلوم  
نفسه على ما فات ويندم على الشر لم فعله وعلى الخير لم لا لم يستكثر منه " فهذه نفوس

خيرة حقيقة أن تشرف بالقسم بها وما كان يوم القيامة إلا لكرامتها